ازمة الجنس في القصة العربية

تاليف غالي شكري

منشورات دار الاداب ـ بيروت

* * *

الاتجاه المحدد لدى ناقد ما يعد له بقدر ما يعد عليه في بعض الاحيان . فمعنى التزام الناقد بمنهج واضح انه ينظر الى العالم من خلال زاوية محددة الاطار ، ونستطيع ان نستقريء من مجموعة كتاباته في النهاية افكارا عامة تكون فلسفته الجمالية . ولكن قد يفرق هذا الاتجاه الواضح في بئر المذهبية ، فيصبح لدى الناقد كسرير «بروكست» الذي حكوا عنه .. يضع عليه قصار القامة ، فيطيلهم حتى يمزقهم ، ويضع عليه طوال القامة ، فيقطع اقدامهم ورؤوسهم حتى يساووا السرير. وتكون لدى الناقد عندئذ افكار مسبقة عن الاعمال التي يتناولها او الافكار التي يتعرض لها . والمنهج يجب ألا يتعدى دوره تنظيم الافكار العامة وتبيان الرؤيا الجمالية التي يراها الناقد لقضية الفن . والناقد مطالب بأن يعاني في قراءة ودراسة كل عمل وكل فكرة معاناة من لا منهج لديه، وأن ينظر الى ما بين يديه ـ من اعمال وافكار ـ من جميع الزوايا، فقد يعطيه منهج اخر رؤيا اكثر وضوحا .

وفي الدراسة الذكية العميقة التي قام بها غالي شكري عن «أزمة الجنس في القصة العربية » يلتزم الناقد بمنهج ملموس . ولا نريد ان نضع لهذا المنهج اسما ، فنقول ان منهجه هو المنهج العلمي او النقد الواقعي ، بل لا نريد ان نلتقط تعبيره هو نفسه ، عندما يلمح الى انه ينظر الى العالم تلك « النظرة الموضوعية » . ففي مناقشته لادب مورافيا يضع أسسا يوضح بها مفهوم « اصحاب النظرة الموضوعية في الفن » . ويمكننا ان نقول ان هذا الرأي هو الزاوية التي ينظر منها غالي شكري الى الفن . فهو يقول :

« لا يمكن القول بأن أديبا ما أجاد البناء الفني على حساب المحتوى الانساني ، كما انه لا يمكن ان نقول بعكس هذا الكلام ، فالبناء ومحتواه يشكلان وحدة متكاملة ... » « انه من السذاجة أن يطلب الناقد من العمل الفني بحثا اجتماعيا حتى ترتبط النماذج وانفعالاتها ومشاعرها، بعد ان تجسدت فيها (الجذور الاجتماعية) دون ان نراها . وفي حدود هذا المعنى فقط يكتسب العمل الادبي معنى الفن » (ص ٦٤) .

ومن الواضح ان هذه الاسس التي ذكرها غالي شكري هي نفسها التي بنى عليها الناقد نظرته الجمالية .. الاهتمام بالشكل والمحتوى معا .. وفهم المحتوى فهما جديدا بالنسبة لاصحاب « النظرة الموضوعية » وهو رفعه الى المستوى الانساني.

وفي الحقيقة استطاع الناقد ان يضع منهجه في مكان غير مسيطر على تفكيره وهو يدرس اغلب الاعمال التي تناولها . ولا شك انه كان على وعي كامل بما يمكن ان يصنعه به التزام اتجاه نقدي التزاما مذهبيا. ويبدو هذا الوعي من الطريقة التي تناول بها قضية الجنس والاعمال الادبية التي تتناول الجنس . ويبدو ايضا من كلماته عن المنهج الواقعي ـ رغم ان منهج غالي يتعاطف تماما مع هذا الاتجاه ـ فهو يشجب ما وقع فيه هذا المنهج من أخطاء ، وذلك في الفصل الخاص بدراسة الجنس عند يوسف ادريس :

« ولقد اسهم تطور الاحداث الاجتماعية في المنطقة العربية في تكوين تيار نقدي تخصصي تماما في صياغة الاتجاه الواقعي .. ». «لقد خلت دراسات ذلك التيار من البحث عن جذور الواقعية في الادب العربي، حتى يصبح توجيه الادباء والفنانين نحو الاتجاه الواقعي ، نابعا من تاريخهم ، ونابضا بتراثهم ، فلا يقال ـ ما قيل بالفعل ـ ان التيار (نظرية مستوردة) لا تتفق مع واقعنا ... » (ص ٢٤٢) .

ان الناقد لا يطلب من الفنان الا ان يكون مخلصا في عمله ، وان يرى الاشياء رؤيا صادقة ، انه لا يطلب شيئا « يعلو كثيرا فوق الاتجاه الفكري او المذهب الايديولوجي .. هو الصدق الفني ، العامل الحاسم في قيمة العمل الادبي » (ص ١٤٤) .

ويبدو من هذه السطور ان الكاتب يسير في طريقه الذي اختاره بحذر شديد ، وانه مدرك تماما ما يمكن ان يترى فيه مذهبيا من اخطاء، وانه يتجنب هذه الاخطاء بذكاء شديد . ولكنني مع ذلك أحس ان المنهج الذي اتبعه غالي شكري جعله يأخذ مواقف غير مبررة تبريرا كافيا في بعض الاحيان .. ويظهر هذا الى حد كبير في موقفه من مركب اوديب.

لا شك ان فكرة مركب اوديب فكرة غير مستقرة بشكل حاسم ، وتقابل نقدا مرا من علماء النفس والاجتماع (اذا ما تجاهلنا النقد السطحي الانفعالي للاخلاقيين ورجال الدين) والاعتراضات التي وجهها كلاين والكسندر ورانك وماليتوفسكي وهيلين دريتش .. الخ. اعتراضات على قدر كبير من الاهمية ، وتهز الفكرة هزا عنيفا . ولكن معظم هؤلاء العلماء يتفقون في نقط ما مع فرويد في فهمه المبدئي لمركب اوديب، او يعجزون عن وضع مفهوم اخر مقابل اكثر تبريرا من مفهوم فرويد.

ورغم ما يوجه الى تفاصيل فكرة مركب اوديب ، فلا شك انها تثير عديدا من الاساطير القديمة ليست اسطورة اوديب الا واحدة منها. وغالي شكري عندما يرفض مركب اوديب فهو لا يرفضه على اساس مناقشة متقصية بل يرفضه على اساس مناقضته للمنهج الذي يسير عليه، وهو منهج تجريبي يرفض الافتراضات العلمية التي لم تثبت التجربة صحتها.

والناقد يضع تفسيرا جديدا للاسطورة ـ دون ان يشجب النظرة الفرويدية شجبا متمكنا ـ وهو يقول ان مأساة اوديب هي أزمة البطولة الفردية التي عاناها المجتمع اليوناني في ظل العبودية . وينكر ان الاسطورة لها أي اساس جنسي. واعتقد ان هذا التفسير الذي أتى به الناقد ليس مضادا للمفهوم الفرويدي بل اتوهم انه من الممكن ان يسير معه في خط متواز لكي يفسر معه الاسطورة في النهاية . والحق ان للاسطورة اكثر من وجه : الانسان الذي يئن تحت قدره ، الانسان الذي يحل اللغز ويقتل المجهول ، الابن الذي يتزوج امه جاهلا ، وعندما يكتشف هذه الحقيقة يفقأ عينيه ويصحب ابنته (أو اخته !) في رحلة شبه صوفية .

وكل جانب من هذه الجوانب يعطينا تفسيـــرا للاسطورة . والنقـد الكلاسيكي توقف عند مأساة اوديب أمام قدره . والفرويديون توقفوا عند زواج أوديب من أمه . أما غالي شكري فهو مأخوذ بصراع أوديب ضـد أبي الهول . ولا يقف عند هذا الحد بل يرفض التفسير الفرويدي تماما. وهو يرفضه على اساس ان اوديب لم يكن يعرف ان جوكاسته هي أمه. ومن الواضح ان هذا الجهل من جانب اوديب يقابل في النظرية اللاوعي عند الانسان . فالتعلق بالام يتسرب الى اللاوعي بعد السنوات الاولى من عمر الطفل ، الا اذا ما استمر بعد ذلك في حالة تثبيت Fixation ويعطينا الناقد سؤالا نستعمله ضده ، وهو الى أي حد كانت ستصبح المسرحية عملا تراجيديا ممتازا ، اذا ما كانت جوكاسته ليست أم أوديب؟ اننا نلتقط هذا السؤال منه ، ونعتبر الاجابة عليه ضد فكرته لا معهـا ، لان هذا الافتراض يسلب المسرحية الفكرة الرئيسية التي تتبلور المأساة حـولها .

واذا ما تأملنا الاساطير التي أوردها الكاتب نفسه ليناقش فيهـا مفهومه في الجنس ، ولبدحض في دراسته لبعضها مركب أوديـب، لوجدنا ما يؤكد ان فكرة هذا المركب موجودة في الاساطير . وان المشكلة في حاجة الى دراسة اعمق والى مناقشة اكثر. ونحن نجد مركب اوديب بغير عناء في الاساطير التي اوردها في دراسته ... قصة « الاخوين » الفرعونية هي صورة اخرى لمركب اوديب .. المرأة التي تراود أخا زوجها الاصغر عن نفسه ، ولكنه يرفض لانه يرى فيها امه . اسطورة جـودر (من اساطير الف ليلة) الذي ذهب لفتح كنز الشمردل ، وفي النهاية وجد صورة امه ، فطلب منها ـ حسب نصيحة المغربي ـ ان تخـلع ملابسها وتبقى عارية ، وعندما يحدث هذا ـ ويتخطى بشاعة التجربة ـ تتلاشى. والناقد يقول : « لو ان جودر كان مصابا بعقدة فرويد لما اهتم بممانعة امه في كثير او قليل » (ص ٢١) . ونتغاضى عن تلك الغمـزة « عقدة فرويد » لكي نقول ان كونه مانع امه لا ينفي وجود المركب نفسه، ولكن الاحساس الاجتماعي الذي صاحب خلق الاسطورة وضع عمليـة الممانعة كتأثير للرقيب الاعلى .. وهو نفس الاحساس الذي جعل مـن اوديب جاهلا بان الملكة التي تزوجها هي امه . وحكاية لوط (من قصص التوراة) الذي اسكرته ابنتاه وضاجعتاه .. والسكر عند لوط يقابـل مقابلة واضحة الجهل عند اوديب .

ان خالقي الاسطورة ـ نتيجة للحس الاجتماعي الرافض للاتصال بالمحارم ـ يجعلون ابطالهم من هذا الاتصال المحرم ، واذا ما تم فانما يتم عن طريق الجهل او السكر . ولكن تناول الموضوع اصلا ـ وهم الذيـن يعبرون عن اكثر الاشكال الادبية عفوية ـ يعني ادراكهم الطبيعي لما فـي نفوس البشر من احاسيس تبلغ في بعض الاحيان درجة كبيرة من العمق والغموض .

وهناك اسطورة اخرى من ادبنا الشعبي لم يذكرها غالي شكـري، وتعبر الى حد بعيد عن مركب اوديب ، وهي اسطورة الملك سيف بن ذي يزن ، الذي جاءته وهو يحاصر مدينة الحمراء امرأة قالت انها مـلكة المدينة ، وطلبت منه ان يصارعها ، ومن غلب ملك المدينة . وتبدأ في خلع ملابسها فيفتتن بها سيف ، ويبدأ هو ايضا في خلع ملابسه ، ولـكن بمجرد ان ينتهي من ذلك تصرخ الملكة «قمرية» قائلة ان سيف هو ابنها الضائع منذ سنوات طويلة بعد ان رأت القلادة في عنقه والشامة على خده.

ولا شك ان مركبات اوديب او الكترا او سندريلا او غيرها مـن المركبات التي شرحها فرويد وغيره من علماء النفس ، تلتقي بشكل مـا مع الاساطير . لان هذه الاساطير كانت تعبيرا عفويا عن مشاعر البشر. ونتيجة لان المؤلف اخذ موقفا من التفسير السيكولوجي، فقد قال: «ولقد ادهشني حقا هذا اللقاء الغريب بين عدة اساطير من شعوب مختلفـة حيث نرى ان الجوهر الانساني في جميعها واحد » (ص ١٨) . ولـو كان المؤلف قد نظر الى هذه الاساطير على اساس انها تعبير عفوي عـن غرائز الانسان، لما ادهشه ذلك البتة ، لان الغرائز تتشابه في كل مكـان، وتعبر عن نفسها بشكل اكثر وضوحا في الفنون البدائية. وبمقارنـة ميثولوجيا الامم المختلفة نستطيع ان نجد افكارا كثيرة متشابهة ذلك التشابه الذي يدفع كثيرا من المؤرخين والنقاد الى ارجاعه الى النقل والتأثر .

وموقف غالي شكري من مركب اوديب ومن المنهج الفرويدي بشكـل عام هو الذي جعله يفتئت على رواية نجيب محفوظ « السراب » . وهي قصة شاب نشأ في احضان امه التي كانت تغلق عليه ابواب بيتهـا واحضانها ، حتى نما جاهلا بالحياة غير قادر على مواجهة الواقـع . ويتزوج فتاة جميلة لكنه يكتشف انه عاجز عن فعل الجنس معها. ولكن كامل رؤبلاط يستطيع ان يمارس الجنس مع ارملة اكبر سنا واقـل جمالا ، تعيد اليه احساسه بذاته وكرامته . وواضح من قراءة القصة ان نجيب محفوظ كتبها وهو متأثر بفرويد ، ومحاولة فهم القصة بعيدا عـن دائرة فرويد لا شك تجعلنا نحس ان الرواية عمل غير هام ، وربما قلنـا مع الناقد : « ان الهيكل الروائي كان ثوبا فضفاضا لفكرة متناهيـة الصغر » !! (ص ٨٣) . ولكن في الحقيقة تعتبر الروايـة عملا فنيا متكاملا ذا طابع سيكولوجي . ولايقلل من قيمتها كونها غير مرتبطة بفترة تاريخية محددة ، أو انها لا تدخل تحت الاطار التقليدي لنجيب محفوظ منذ « خان الخليلي » حتى نهاية الثلاثية « السكرية ». ويبدو من غمزات غالي انه يأخذ على الرواية انها لا تأخذ الطابع السوسيولوجي عند نجيب الذي يحتضن انتاجه في مرحلته المحلية (خان الخليلي ـ زقاق المـدق ـ قصر الشوق ـ بين القصرين ـ السكرية) . ولكننا نعتقد ان اروع اعمال نجيب جاءت بعد هذه المرحلة في محاولته استشراف افاق اوسع (اللص والكلاب ـ اولاد حارتنا ـ السمان والخريف) .

ولو استطاع غالي شكري ان يستعين اكثر بعلم النفس لما تجاهـل ـ في مقدمته ـ اعمال كاتب ممتاز مثل تنيسي ويليامـز يعتبر الجنس بالنسبة له معنى خطيرا ممتزجا بواقع وازمة المجتمع الاميركي . ويقابل بين انهيار المجتمع الاميركي وبين العجز الجنسي والانحراف . في حين ان الناقد اهتم بكاتبة سطحية هي فرنسواز ساغان في حين انها فـي

في الاسواق

تأملات وجودية

بقلم الدكتور

زكريا ابراهيم

■ لون جديد لم يعرفه الادب العربي من قبل

■ خواطـر ويوميات تشتعل بالفكر والحياة وتتنـاول مشاكل الوجود والموت والعدم والظلام ، وتـــذكرنا بيوميات كيركجورد وغابرييل مارسيل .

■ مذكرات حية تلوح كلمع من النجوم وسط حلكة الجفـاف الاكاديمي .

■ كتاب هام يعيش قضية « الفكر » وسوف يكـون بدء سير في طريق جديد من طرق التعبير بالعربية

الثمن ٢٥٠ ق.ل

منشورات دار الاداب

رأيه : « لم تكتب (روايات جنسيه) بالمعنى الفني الدقيق » (ص ٦١). وفي مجال الادب العربي يتجاهل محمد عبد الحليم عبد الله . ورغم اننا نقول مع غالي ان مهمته لم تكن « فرش » كل الانتاج العربي في مجال الجنس ، ولكننا لا نستطيع ان نتجاهل اتجاها هاما يمثله عبد الحليم عبد الله رغم فجاجة رواياته . هذا الاتجاه هو رؤية الجنس كعمل مرتبط بالشر ، والتحامل الواضح على المرأة ، ورؤيتها كخاطئة دائما، وبالتالي تشويه صورة الام (في كثير من الاحيان يهرب بوضع صورة زوجة الاب مكان الام !) . ولا شك ان هناك تشابها بين اتجاه عبد الحليم عبد الله وعبد الحميدجوده السحار الذي كتب عنه غالي فصلا تحت عنوان « العرب فوق جسر الشيطان » . ولكن الاتجاه عند عبد الحليم عبد الله يختلط بكيانه ، ويمثل في كثير من الاحيان معاناة حقيقية، ويعكس قلب وعقل الكاتب . في حين ان السحار يستعمل عقله فقط في نسج احداث وصور تصل الى نتيجة وعظية .

ونذكر عملا اخر على جانب من الاهمية ـ ونحن ما زلنا على اتفاق مع غالي ان من حقه تجاهل كثير من الاعمال ـ هذا العمل هو رواية (الباب المفتوح) التي كتبتها الدكتورة لطيفة الزيات . ومواقف الرواية الجنسية تصورها الكاتبة تصويرا رمزيا فرويديا . مثلا عندما تريد ان تقول ان عصام قام بممارسة الجنس مع الخادمة ، تصور لنا الخادمة وهي تنظف السجادة من القهوة التي انسكبت . الى جانب ذلك فان مفهوم الحب عند « ليلى » يبدو طبيعيا ومنطقيا الى حد انه يفاجئنا ـ ونحن نحشو رؤوسنا بكل الانحرافات والاخطاء والمفاهيم الفجة عن الجنس ـ فليلى تطلب من الرجل ان يعطيها قلبه وجسده لها هي فقط ، وتطلب منه ان يحتفظ لها بجسده طاهرا نقيا .. ذلك الطهر والنقاء اللذان يطلبهما الرجل في العذراء . ومعرفة ليلى ان عصام قد صنع علاقة جنسية مع الخادمة تمزق قلبها ، وتحطم صورته في نفسها ، وتجعلها تفقده ذلك الفقدان الاسف الحزين ، بالضبط كما يفقد الرجل الفتاة التي احبها ثم اكتشف انها ليست بكرا .

ولكن هذه الاختلافات مع بعض افكار غالي شكري العديدة لا تعني ان الكاتب لم يلتزم في مجموع دراسته بمنهجه بامانة وعمق ومعاناة . ولا تعني هذه الاختلافات ان الكاتب لم يكن على وعي بان يتجنب قسر عمل على الانضواء تحت افكاره . ويظهر هذا من الفهم الجمالي الممتاز لمحمود البدوي القصاص الذي كتب عن الجنس قصصا مبكرة في روعتها ، ومزج بين الجنس والموت ، ذلك الامتزاج الذي يمثل خطا واضحا في الروح العربية .

وفي الحقيقة تعتبر هذه الدراسة عملا هاديا على الطريق ، ودراسة متفردة لموضوع بعد من اخطر المواضيع في ادبنا العربي . واعتقد أن من يتناول هذه الدراسة بالتعليق او بالنقد سيقع في عدة مشاكل محيرة. فهو اولا لن يستطيع ان يتناول هذا العمل الكبير في صفحات قليلة . فقد درس غالي شكري : الفن خلال التاريخ ، وتطور مفهوم الجنس في الادب العالمي ، ثم في القصة العربية ، في مقدمة طويلة ممتازة. ثم كتب فصولا رائعة تستحق كثيرا من النقاش عن الجنس عند : نجيب محفوظ، يحي حقي ، محمود البدوي ، سهيل ادريس ، احسان عبد القدوس ، عبد الحميد السحار ، يوسف ادريس ، ليلى بعلبكي ، صوفي عبدالله ، كوليت خوري .

والمشكلة الثانية التي تحير من يتناول هذه الدراسة ـ خاصة من كان يعد من ابناء جيل غالي شكري ـ انه سيكون مضطرا ان يخفي في صدره كثيرا من الاعجاب والحماس ، حتى لا يتهمه احد بانه يطبل لاحد ابناء جيله ، وقد يضطر الى ان يبدأ بنقط الخلاف ـ وهي قليلة ـ قبل نقط الالتقاء وهي كثيرة .

والى جانب ان الدراسة الفت بطريقة دقيقة ومنهجية (وبذلك الاسلوب الشاعري الغريب على مجال النقد) فانها تعالج باهتمام موضوعا اساسيا في تاريخ وحياة وادب البشر . ان الجنس يمثل في حياة الناس جانبا خطيرا جعل فرويد يرى انه الاساس في كل سلوك انساني . والذين يرفضون هذا الفهم يرون ان الجنس عنصر هام في حياة البشر ، وبه نستطيع ان نفسر كثيرا من مظاهر الحضارة .

والجنس لم يصل الى الصورة المعقدة له حاليا الا خلال تطور طويل على مر التاريخ ، لقد اخذ اشكالا مختلفة نتيجة لاختلاف طبيعة المجتمع الذي يعيش الانسان فيه . في البداية لم يكن الانسان يرى داعيا للتفريق بين رجل وامرأة مهما كانت صلة القرابة بينهما . ولكن نتيجة للاضرار التي لاحظتها الاجيال في خلال الاف السنين تم التحريم بين الاباء والابناء من ناحية وبين اولادهم وبناتهم من ناحية اخرى . وتطورت فكرة التحريم الى التحريم بين الاخوة والاخوات ، وقد استغرقت هذه المرحلة وقتا طويلا نتيجة لتقارب السن .

ومع الملكية الشاعة عرف الزواج الجماعي اي ان تكون نساء عشيرة ما زوجات لرجال عشيرة اخرى . وفي هذا النظام بدأت علاقات مزدوجة داخل نطاق الزواج المشاع ، ولكنها لم تأخذ شكل الزواج المونوجامي او الفردي الا عندما بدأت تعرف الملكية الخاصة.

وفي المجتمعات التي قامت على اساس النظام العبيدي اصبحت المرأة تبدو كملكية خاصة وبالذات في شكل الجواري. واصبح الجنس في لحظته الميكانيكية متعة في حد ذاته يهتم به « السيد » أشد الاهتمام، ولا يلتفت ابدا الى داخل المرأة ولا الى مشاعرها واحاسيسها نحوه.

والجنس هو رابع نوع من انواع الجوع يحسها الانسان ، باقيها الجوع الى الطعام ، والظمأ الى الشراب ، والرغبة في النوم ، « يضيف اليها ادلر شهوة القوة والسيطرة ويضيف اليها اخرون الحاجة الى التعبير الفني » . ومن هنا تبدو اهمية الجنس كحاجة من اكثر الحاجات الانسانية الحاحا . ولكن الجنس من حيث كونه علاقة انسانية اختلط بتذوق الجمال ، وارتقى وتعقد حتى وصل الى مستوى عال لم يستطع ان يجاريه فيه أي لون اخر من الوان الجوع الانساني الاربعة (اوالسته).

ويبلغ الجنس ـ في خلال تطوره مع الانسان ـ درجة عالية من التعقيد حتى يصبح مجالا خطيرا امام الفن . بل نستطيع ان نقول انه اخطر ما تناوله الفن في مراحله المختلفة .

ويثير المؤلف سؤالا هاما : « هل يمكن القول بان الحرية الجنسية الحقيقية ـ كما عبرت عنها الاداب والفنون ـ لا توجد في صورتها النموذجية الا في المجتمع البدائي ؟ » .

ورغم ان الحرية هي احب الكلمات واكثرها غموضا ، فاننا لن نحاول ان نبحث وراء معناها هنا على اعتبار ان هناك مفهوما تقريبيا عاما ، ولكننا نتساءل مع الكاتب : هل وجدت الحرية الجنسية أبدا؟ ان تاريخ الجنس هو مجموعة من الشذوذ والبغاء والعلاقات بالجواري وانتفاء التكافؤ في العلاقات العاطفية . وقد وصل الجنس الى مرحلة معقدة خطيرة . ان حربة الجنس يقتلها الشكل الخاص الذي تتلون به الحضارة المعاصرة ، ويقتلها التفاوت الاجتماعي ، ويقتلها التفاوت الفكري والوجداني ، ويقتلها اختلاف درجة حساسية البشر ومدى شاعريتهم ، ويقتلها عجز الانسان عن ان يفهم اخاه الانسان.

ان الجنس الحقيقي المتكافىء يقتل وتقتل معه كلمة د.هـ. لورنس: « ديانتي الكبرى هي الايمان بان الدم واللحم احكم من العقل ، فقد تخطىء عقولنا ، ولكن ما تشعر به دماؤنا وتعتقده وتعبر عنه صادق دائما» ان « العقل » يسيطر الان على العلاقات الانسانية في ادق خصوصياتها. ولكن ليس « العقل » بمعناه الواسع الرحب ، بل الجانب الميكانيكي فيه . ان قواعد المجتمع هي التي تحدد عواطف الناس وتقيدها . ونتيجة لانحدار مفاهيم الجنس فاننا نجد ان الغالبية العظمى من البشر يمارسونه تحت المستوى الانساني . اما ذلك المستوى الانساني المرتفع الذي يرتبط فيه الجنس بالعاطفة في علاقة حب شاعرية رقيقة فهو يكاد الا يكون موجودا .

ونتيجة لمرور الجنس بكل تلك المراحل المتطورة « من الشكل الحيواني الى المستوى الانساني المعقد الموجود الان ، فان الجنس قد صار مشكلة من اكثر المشاكل التي تقابل الناس الان .. ويملأ جزءا كبيرا من حياتهم وتفكيرهم . ولذلك فلا غرابة في ان نجد ان الادب يضع الجنس في اهتمامه الاول . ولكن تختلف الزاوية التي ينظر منها الكاتب الى

قضية الجنس ، او التي ينظر منها الاتجاه او المدرسة الادبية .

وتناول الجنس في الادب العربي الحديث امر يتطلب قدرا كبيرا من الجهد ودقة الملاحظة . لان الجنس ـ نتيجة لطبيعة المجتمع المغلق ـ أخذ شكلا منحرفا في بعض الاحيان ، وتراجع تراجعا خداعا الى الدرجة الثانية من الاهتمام في احيان اخرى ، واكتفى الكاتب فيه بالتلميح المبشر في معظم الاحيان . وكموقف مقابل لانغلاق الكاتب ـ الذي هو نتيجة منطقية لانغلاق المجتمع ـ عمد بعض الكتاب الى الثورة على الجمود والخوف من الجنس ، ففرقوا في خلق علاقات باهتة سطحية تهدف اولا واخيرا الى استثارة فئة مراهقة سنا او فكرا من القراء. وقد تعرض غالي شكري لاحد هؤلاء الكتاب (احسان عبد القدوس) في فصل بعنوان (الرجل والمرأة .. واحسان ثالثهما) .

والجنس في أدبنا العربي ـ ويخيل الي انه في الادب كله بوجه عام ـ مرتبط بظاهرتين هما : الشر ، والموت . فالجنس ليس متعة بقدر ما هو ألم وعذاب ومقاساة . وفكرة ارتباط الجنس بالشر هي فكرة قديمة احتضنتها الاديان السماوية . فأصبحت الخطيئة تساوي الرجم، والنظرة الى المرأة تساوي الجحيم . وأصبح مفهوما ان حواء (وهي التي تمثل موضوعا للبحث بالنسبة الى آدم) هي التي أخرجت الرجل من الجنة ، وألقت به الى العالم الارضي . ولا شك ان الفكرة الدينية بعيدة عن توجيه كثير من الكتاب الذين يكتبون عن الجنس ، ولكن احساسهم المرهف بالمجتمع هو الذي يجعلهم يخلطون الشر بالجنس ذلك الخلط الحاد .

وأكمل نموذج في أدبنا على اختلاط الجنس بالالم على مستوى من التعقيد فريد في القصة العربية هو : (نفسية) فتاة (بداية ونهاية). ونحن هنا أمام فتاة تعيش تجارب قاسية على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي ، فهي فتاة قبيحة ، بالنسبة لفتاة مصرية غير متعلمة وفي بيئة فقيرة يضاعف من اثره في النفس ، لان مثل هذه الفتاة يكون وجودها في البيت انتظارا للزوج . ولكن الزوج لن يقصدها الا لجمالها وربما لمالها . وهي لا تملك شيئا منهما . والزوج بالنسبة لفتاة في مثل هذا الوضع هو كل مستقبلها وكل حياتها . ونفيسة تعيش محنة الاسرة التي مات عائلها ، وبقيت اسرته العاجزة : الام وهي طبعا بلا عمل ، وحسن هو شاب فاشل في دراسته،حسين وحسنين وهما ما زالا طالبين.وحتى عندما تعمل نفيسة ، فان هذا لا يعني أي تغير جوهري في حياتها ، لانها تعمل (خياطة) تذهب الى البيوت وتجيء اليها السيدات والبنات في البيت. ومعنى هذا انها لم تخرج الى تجربة الحياة العملية ، بل انها أخذت أسوأ ما في التجربة .

وتبحث نفيسة عن الجنس ذلك البحث الخفي غير الصريح ، وتلتقي به مع ابن البقال الذي يعدها بالزواج ويأخذها الى بيتهم المظلم. وهناك تفقد نفيسة بكارتها . وبعد وقت تكتشف ان ابن البقال عاجز عن ان يحقق وعده بالزواج منها . وتلتقي بالرجل الثاني في حياتها ، رجل من عرض الطريق يعترضها في سيرها ويصحبها في رحلة خارج المدينة حيث يمارس الجنس معها في السيارة . وتفاجأ نفيسة بأن الرجل يلقي اليها في النهاية بقطعة فضية .. لقد ظنها امرأة تحترف الهوى ، وتنطلق نفيسة في طريقها ... «تمثل بنفسها أفظع تمثيل» وهو التعبير الذكي الذي استعمله نجيب محفوظ ووقف عنده غالي شكري طويلا . لقد امتزجت اللذة عند نفيسة بالالم .. لقد اختلطت رغبتها بالشر . وفي النهاية تموت نفيسة عندما يكتشف حسنين سرها . وهكذا تختتم نفيسة تلك الرحلة البشعة في عالم الجنس التي ربما كانت تحس ـ منذ بدايتها ـ نهايتها احساسا غامضا مبهما .

وزوجة كامل رؤبلاط في رواية (السراب) تخون زوجها ، فينتهي مصيرها الى الموت في عملية اجهاض تمت بواسطة عشيقها الطبيب. وان كنا لا نحس بمدى ارتباط الموت والجنس في السراب ، فلان الرواية يحكيها الزوج وهو لا يدري من الامر شيئا ـ الا مجرد تكهنات لا يعتد بها ـ ويظل غافلا حتى يدرك كل شيء في نهاية الرواية . في حين ان الكاتب يصاحبنا مع نفيسة في انحدارها درجة درجة .

وفي رواية يوسف ادريس (الحرام) نرى فكرة الالم والشر والموت مختلطة بالجنس في مستوى درامي ممتاز . وحتى لحظة الجنس التي مارستها عزيزة زوجة الرجل المريض مع محمد الكشر تعتبر من اغرب لحظات الجنس: (روعت اولا ولكنها استجمعت نفسها ودفعته ، وناضلت ولكنها كانت ترى ان نضالها لا فائدة منه . بل ليست تدري على وجه الدقة سر هذا الانهيار الذي اصابها حين اصبحت في حضنه . تريد ان تقاوم ولا تستطيع . تستميت لكنها يائسة . تصرخ فيجتمع الناس وتصبح فضيحة ومضغة في الافواه ؟ تسكت ؟ تعضه ؟ حتى ملابسها التي لا تحتكم على غيرها مزقها . كل ما حدث انها ظلت تئن مذهولة مرعوبة حتى قام . وشتمته ...) هل رأيت أبشع من ذلك ، يختلط الجنس بالالم هذا الاختلاط المعقد الغريب ، حتى لا نعود نعرف هل كانت حقا راغبة في محمد الكشر أم لم تكن راغبة؟ وتموت عزيزة في النهاية مريضة بحمى النفاس .

ولكن الموت والجنس قضية اساسية من قضايا القصاص محمود البدوي ، ان لم تكن القضية الاساسية التي تناولها في مجموعاته القصصية . وقد تناول غالي شكري هذه القضية في فصل بعنوان : (الموت والجنس في أدب البدوي) . ولقد ظل البدوي يكتب القصة القصيرة في اخلاص شديد دون ان يجد فهما ولا تقديرا من معاصريه ، حتى أتى الادباء الشبان فوضعوه في مكانه الحقيقي . فكتب رجاء النقاش عنه مقالا ينصفه فيه بعنوان (القصاص الشاعر) (مجلة الشهر ـ ١٩٥٩) ثم كتب غالي شكري هذا البحث الممتاز الذي يعتبر من أروع فصول الكتاب تعمقا وشاعرية . وهو يقول عنه : « ان مأساة الوجود الانساني في أدبه تمتزج امتزاجا عميقا بقضية (الجنس) مما يجعل لهذه المأساة لونا خاصا يتفرد به البدوي بين كتاب القصة الحديثة على الاطلاق . فهو لم يقصد الى معالجة العلاقة الجنسية بين البشر في ذاتها ، وانما كتجسيد مباشر لقضية القضايا في حياة الانسان : المصير » . (ص ١٤١)

والجنس عند البدوي له سمات خاصة . فهو رغم انه يهيء للخطة الميكانيكية في الجنس الا انه يتخطاها بسرعة . وبعض الكتاب يتخطون هذه اللحظة لكي يتركوا لخيال القاريء تكملة ما يتركونه من فراغ يمتليء احيانا بسطور كلها نقط . ولكن البدوي يخلص سريعا من هذه اللحظة ، انها لا تهمه كثيرا ، وهو لا يريد من القاريء ان يتخيل شيئا وراء مجرد الالتقاء . والجنس ـ قبل ان يرتبط بالموت ـ ليس جنسا سويا طبيعيا . فهناك في كثير من ابطاله لون من العجز عن ممارسة الحب عامة والجنس بالذات . وهو احيانا يؤكد هذا العجز بأن يخلص من بطله شخصا حزيرا ، او به عاهة ما . ولكن العجز ليس دائما عجزا جسديا ، انه احيانا عجز نفسي . فهو يهيء للحظة الجنس ، ولكنه يشد بطله قبل لحظة البداية بخيوط الى الوراء (أقول بطله لان النساء عند البدوي في غالب أمرهن يتقبلن الجنس دون مقاومة حقيقية) .

والبدوي احد الكتاب الذين يمثلون التقاء الشرق بالغرب وهو الموضوع الذي عالجه غالي شكري تحت عنوان : (العرب في الحي اللاتيني) متحدثا عن رواية الدكتور سهيل ادريس . فالبدوي كثير الرحلات الى الخارج ، وبالتالي يضع أبطاله امام فتيات اجنبيات . ولكن البدوي يظل ذلك الفتى المندهش امام فتيات الغرب ، الذي لا يقابل الا تلك الصورة التي تقابل الاجانب : فتيات الليل ، والمغامرات . ولكن البدوي يمثل لونا آخر من لقاء العربي بالخارج ، وهو لقاء الشاب العربي بفتيات من الشرق الاقصى : في اليابان ، وهونج كونج ، والصين الخ.. ولكن صورة الفتاة في هذه الاماكن لا تتغير كثيرا عن صورتها في الغرب ، لانه لا يلتقي ـ غالبا ـ الا بقطط الليل او بالفتيات المغامرات. واعتقد ان التقاء رجل الشرق بامرأة الغرب أمر يستحق دراسة اطول ، لان رواية الدكتور سهيل ادريس تمثل مرحلة من فهم الرجل الشرقي للمرأة الغربية ، تسبقها مراحل (احداها لا شك عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم) . وهناك قصة تمثل هذا الالتقاء تمثيلا واضحا ، لان الذي دفع الى تصويرها له (معادلة ادريسية) كما يسميها الناقد .

فهناك قصة ليوسف ادريس (مجموعة العسكري الاسود) باسم (السيدة فيينا) تمثل هذا الالتقاء في مرحلة معاصرة . فالرجل الشرقي لم يعد ذلك النمط القديم الذي يخرج الى اوروبا بأثرها مبهورا محروما من الاحاسيس العاطفية على المستوى الانساني ، المحروم من الجنس على مستوى الاخذ والعطاء . بل أصبح نمطا آخر مختلفا . ولكن رغم ان النمط اختلف في اعماقه الا انه ما زال وارثا للفكرة القديمة عن التقاء الرجل الشرقي الاسمر للمرأة الاوروبية البيضاء . ويظل الشاب بطل القصة وقتا طويلا في فيينا دون ان يتعرف بامرأة ما . ويحزنه هذا فكيف يعود الى بلده دون مغامرة ما مع امرأة اوروبية . ويلتقي بسيدة عادية في الطريق ، عائدة الى بيتها في احدى الضواحي . ويطاردها مطاردة طويلة مثيرة ، تنتهي بأن تستضيفه المرأة عندها وتقول له ان زوجها ليس موجودا في البيت . ولكن في حجرة النوم تتبخر تلك الصورة التي رسمتها حكايات العائدين من أوروبا ، وكتابات الادباء المثيرة ، ويتخيل زوجته في القاهرة ، وعندها تغمض عينيها هي ايضا وتتخيل زوجها ، متناسية هذا الامير الشرقي الاتي من بعيد ! ان قصة يوسف ادريس هذه هي آخر حلقة في مجموعة مراحل لقاء الرجل الشرقي بالمرأة الغربية ولكن غالي شكري لم يتناولها في الفصل الخاص بيوسف ادريس رغم اهميتها بالنسبة الى قضية الجنس في الادب العربي وبالنسبة للجنس عند يوسف ادريس .

ولكنني اعتقد ان غالي شكري لم يكن مطالبا في هذه الدراسة باستقصاء كل عمل أدبي . ومنذ البداية فنحن نفترض انه سيتخطى اعمالا ربما كانت على جانب من الاهمية . لانه في مقابل ذلك يعطينا دراسة هامة واعية لموضوع من اخطر الموضوعات التي تمس حياة الانسان بوجه عام والادب بوجه خاص . ومهما كانت هناك من اخطاء صغيرة أو مهما اختلفنا معه في بعض آرائه ، فلا شك انه قد أنار بعمله الجاد هذا الطريق امام الكتاب موضوع الدراسة ، وامام النقاد حينما فتح امامهم نافذة واسعة على رؤية أدبنا المعاصر ، وامام القراء العرب الذين (فوجئوا) بمثل هذه الدراسة في أدبهم !

القاهرة — **محفوظ عبد الرحمن**

في المكتبات

انا وسارتر والحياة

بقلم سيمون دوبوفوار

ترجمة عايدة مطرجي ادريس

في هذا الكتاب الرائع تروي لنا الكاتبة الوجودية الكبيرة قصتها مع الرجل الذي كان شريك حياتها ، من غير ان يكون زوجها ، جان بول سارتر . وهي من خلال ذلك تقص تلك المغامرة التي ادت الى انتصارها : كيف اصبحت كاتبة الى جانبه . وكيف كانا وما يزالان يواجهان الحياة .

قصة رائعة ، عميقة ، نابضة بالحياة

منشورات دار الاداب ـ بيروت

الثمن اربع ليرات لبنانية او ما يعادلها

مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية

بقلم محمد صبيح .

٤٨٠ صفحة من القطع الكبير . مطبعة التعاون

* * *

عندما تلقيت كتاب (مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية) للاستاذ محمد صبيح ، هذا الكتاب الضخم الذي يبلغ ٤٨٠ صفحة من القطع الكبير ، ذهب بي الخاطر الى العمل الادبي الذي قام به هذا الكاتب منذ ربع قرن في ميدان الثقافة والتاريخ ودراسة الاعلام وتقديم خلاصات رائعة لمختلف معالم الفكر يستهدف بها ما اسماه في أول كتاب اصدره من سلسلة كتاب الشهر في (يناير ١٩٣٧) (رفع المستوى الثقافي العام للمثقفين المصريين وغيرهم من قراء العربية في اقطارها فنقرب لهم ما ابتعد عنهم من صور التفكير العام في شتى شؤون المعرفة في اسلوب مقبول يرضي المثقفين ولا يسخط العلماء المتخصصين) .

وقد كان محمد صبيح حريصا على ان يقدم للقراء بطولات الاعلام من حكام العالم اذ ذاك ، غير انه لم يلبث أن التفت الى بطولات أعلام الاسلام فأصدر سلسلة قادة الاسلام عام ١٩٣٨ وقال في صددها (لقد تدبرت هذه المرحلة من عملنا الثقافي فوجدت ان ابطالنا الجدد ، هم محمد عليه السلام واصحابه واتباعه .

.. هؤلاء الرجال العظماء اكرم علينا من ان نمر بحياتهم مرا خفيفا فنطفو على السطح ولا نصل الى أعمق الغور . انهم ابطالنا نحن . انهم قطعة من حياتنا . من تاريخنا . استغفر الله بل هم قمة الانسانية في جميع عصورها واطوار تاريخها » .

ثم يصل الى هدفه الثقافي في بناء شخصية الامة فيقول (ان نحن استطعنا ان نصل بين هذا القديم الذي باعدت بيننا وبينه القرون وبين مثلنا التي ننشرها في حاضرنا ، نكون اذن قد وفقنا الى شيء كثير) واليوم اجد الرابطة القوية الواضحة بين هذا العمل الذي بداه محمد صبيح منذ ربع قرن وبين هذا العمل الضخم الذي يقدمه لنا اليوم ، حيث يرسم لنا صورة واضحة للطريق الطويل للقومية العربية في مراحل خمس هي :

الميلاد . الشباب . المتاعب . النوم . اليقظة .

حيث يروي قصة التاريخ الماجد الذي عاشته الامة العربية في خلال اكثر من الف وثلاثمائة وثمانين عاما بين كفاح البناء والاتساع والانشاء وصراع الخصومات ومقاومة الحملات ودفع العدوان : ضد التتار والصليبيين والاستعمار الغربي .

ولا شك ان (القومية العربية) وهي تعيش عصر تفتحها وتجارب تحققها وقيام الوحدة الاولى بين مصر وسوريا وتوقيع ميثاق الوحدة بين مصر وسوريا والعراق وارتفاع الصوت المدوي في مختلف انحاء العالم العربي من الدار البيضاء الى البصرة بالالتقاء بين الاجزاء التي مزقها الاستعمار ، كل هذا جدير بأن يعنى الباحثون بدراسته ودراسة مقومات هذه القومية وتاريخها وتطورها وعوامل التجمع والتمزق واسباب الصراع ومعارك المقاومة ، حتى يكشف الطريق ، ولذلك فقد عني الكتاب باعداد دراسات متعددة في هذا المجال ، غير ان الاستاذ صبيح قد اختار طريق الدراسة التاريخية الشاملة ، تعينه على ذلك خبرة قديمة ومادة خصبة واسلوب طلي رائع وقدرة على اعطاء التاريخ طرافة القصة مع الاحتفاظ بالحقيقة التاريخية .

وفي خلال المراحل الاربع التي ضمها هذا الجزء الضخم نجدنا في حاجة الى ان نقرأ كل كلمة ، فالكاتب حريص على ان يكشف كل التفاصيل مستعينا بمئات من المراجع والابحاث العربية والغربية في سبيل رسم الصورة . ولن يقلل من اهمية هذه الدراسة انها القيت كمحاضرات على طلبة معهد التعاون في القومية العربية فهي قد أعدت بحيث تغطي حاجة المثقف والقاريء الوسط بالاضافة الى الطلاب الذين استمعوا اليها او درسوها للامتحان فيها وقد سجل المؤلف الرابطة الواضحة في خطته الفكرية منذ عمله الاول الى عمله الجديد . فقال :

(في خلال ثلاثين سنة او نحوها ، كتبت والفت الكثير عن حياة الامة العربية في ماضيها وحاضرها . وكنت ولا زلت تلميذا يواصل الدرس والاطلاع ، ويجد في كل يوم جديدا يضيفه الى علمه . واشتغالي بالحركة الوطنية منذ فجر الشباب أتاح لي اكثر من فرصة لكي أربط بين الاحداث . واجد لحاضرنا كثيرا من الاصول القديمة التي تربطها..»

ولا شك ان محمد صبيح قد عاش تاريخا عريضا في ميدان التأليف له طابعه الواضح المميز في ميدانين يكمل كل منهما الاخر :

(الاول) : ميدان تراجم الاعلام :

وقد عرض فيه لعديد من الشخصيات : شرقية وغربية ، اسلامية وعصرية اهمها : النبي محمد . ابو بكر . عمر . عثمان . علي . معاوية. خالد . عمرو بن العاص طارق . عمر بن عبد العزيز . هتلر . ستالين. المكادو . اتاتورك . تشرشل . محمد عبده . وقد اعلن عن دراسات اخرى لم تظهر بعد عن المهدي ومصطفى كامل وسعد زغلول وعبد القادر الجزائري وعن الكريم الخطابي والمثنى بن حارثة وابي عبيده .

وفي ميدان التراجم لم يكتب لنا طريقة في الكتابة واي مذهب اختار من مذاهب الترجمة للاعلام ، ولكنه على أي حال يميل الى طريقة (اميل لدوفيج) حيث يرسم الشخصية من خلال قصة نابضة بالحياة ترسم صورة مجتمع البطل وحياته وظروفه ، ولكنه يحتفظ بالحدود التاريخية واضحة في دراسته للشخصية دون ان يسمح للقصة او الرواية او الجو الفني ان يطغى على الحقائق المعززة .

وهو بذلك يجمع بين ميزتي الاحتفاء بالحقيقة التاريخية في ظل الصورة الادبية القصصية .

وبهذا يضع لبنة في بناء فن (تأديب التاريخ) الذي ظهر في هذه الفترة لاول مرة في أدبنا العربي المعاصر . وهو في عرضه يجنح الى اسلوب التحليل ويعالج القضايا الفكرية والاجتماعية في دقة ويسر . دون ان يطغى على مجريات القصة من الناحية الفنية .

(الثاني) : ميدان الدراسات المرتبطة بالتاريخ الحي وبناء الامم.

ومن هذا دراساته عن القران والنيل وروسيا والسودان . وكان قد اعلن عن دراسات لم تظهر بعد عن قناة السويس والازهر وتركيا والهند والعراق وايران والافغان وجريدة التيمس وجامع كمبردج وغيرها .

وهو في هذه الدراسات حريص على نفس النسق القصصي المشوق يتخذه وعاء لافكاره واطارا للحقائق المادية الجافة فيجعلها يسيرة سهلة مستساغة .

ولا شك ان طابع (التحليل) والوصول الى القاريء هو الاتجاه الغالب على الكاتب . ولعل استقلاله بالصحافة هو الذي يسر له هذا الاسلوب البسيط الانيق . وهذه الرغبة في جذب القاريء اليه وتبسيط الدراسات التاريخية والعلمية الجافة ، كما فعل في كتاب النيل الذي وصفه بأنه ليس كتاب جغرافيا ، والذي استطاع ان يقدم فيه كل المعلومات الجغرافية والتاريخية على نحو مشوق رائع .

هذا فضلا عن حرصه على كشف الجوانب الخفية التي تحاماها الكتاب في فترة ما فكتب عن ستالين عام ١٩٣٧ وعن روسيا ١٩٤٧ ولم يكن في مقدور كثير من الكتاب رسم صورة لهذا الجانب الذي كان الاستعمار يخوفنا من الاقتراب منه .

وهو في كل انتاجه حريص على امداد القاريء العربي بمعلومات جديدة ، ناظرا الى شباب الامة العربية جميعا لا الى مصر وحدها ، وهو اقرب في دراساته الى الاسلوب الصحفي الاستطلاعي منه الى الاسلوب العلمي الاكاديمي ، وبالجملة فهو في كل كتاباته يتخذ طابع الكاتب الهادف الذي يريد ان يقدم لابناء امته ثروة فكرية لاغنائها ، ولفت نظرها الى البطولات التى صنعت التاريخ فى كل مكان وعصر ..

* * *

وقد مر انتاج « محمد صبيح » في ثلاث مراحل :

الاولى : قبل الحرب العالمية الثانية حيث كان احد اقطاب مصر الفتاه وكان عمله الادبي يمثل جانبا من الاتجاه الفكري الذي عاشه العالم العربي متطلعا الى البطولات ناظرا الى حركات اوروبا في ظل الفاشية والنازية والشيوعية . ثم ما كان من تلفت الشرق الى نفسه واتخاذه تجديد الحديث عن ابطال الاسلام وسيلة لبناء حاضره ومستقبله .

ثم كان السجن الذي امضى فيه سنوات الحرب يعيد الاثر في اتجاهه الفكري حيث استطاع ان يزيد حصيلته بقراءة عشرات من الكتب الضخمة القديمة والحديثة . واستخلص رأيه الجديد بان الثقافة العربية يجب ان يتسع نطاقها فتشمل الميادين المتعددة وتفتح النوافذ للثقافات الغربية وقد استطاع بعد الحرب ان يعد برنامجا فكريا فيهذا الاتجاه ظهرت منه كتبه عن روسيا وتشرشل والنيل وقد كان هذا التطور في تفكير الكاتب تطورا فعليا في مجال الفكر العربي نفسه في هذه الفترة .

ثم شغل صبيح سنوات طويلة بالعمل فى مجال الاصلاح الزراعي، ودراسات الاقطاع والارض والتوزيع ، وقد انقطع خلال هذه الفترة التي بلغت عشر سنوات عن مجاله الفكرى القديم ، وان ظل يواصل الكتابة في الصحف جاريا مع التطور والاحداث ، حتى فاجأ القراء بكتابه « مواقف حاسمة من تاريخ القومية العربية »

وقد عاش محمد صبيح حياة فكرية خصبة شارك فيها مشاركة ايجابية فى النهضة السياسية والاجتماعية فى مجالات مصر الفتاه ومشروع القرش ومصنع الطرابيش والاصلاح الزراعي . ولم يقتصر عمله علىهذه المؤلفات الضخمة ، بل انه ساهم في تحرير وانشاء عديد من المجلات والصحف : كالصرخة ومصر الفتاه ونداء الحرية . كما حرر فى صحف اخبار اليوم والاساس ومجلتي الاسبوع والتحرير وجريدتي القاهرة والجمهورية .

وهو اليوم يرأس تحرير صحف دار التعاون حيث يعمل فيميدان جديد يظهر لاول مرة في مجال الصحافة العربية ، وهي الصحافة المخصصة . ويشرف على صحف ثلاث : هي المجلة الزراعية وتعاون الثلاثاء وهما متخصصتان فى شئون الزراعة والريف والتعاون والفلاحين وصحيفة التعاون الاحد وهي مخصصة في شئون الاسرة والتموين والتعاون الاستهلاكي والبيت والمرأة .

وهو صحفي ومؤلف وكاتب سناريو يكتب المقاله السياسية والادبية والاجتماعية والبحث التاريخي وفن التراجم

وقد اغنى المكتبة العربية بعشرات من المؤلفات وما زلنا نطالبه باتمام الدراسات المختلفة والتراجم المتعددة التي اعلن عنها ولم يتمها بعد .

القاهرة — **انور الجندي**

في الاسواق

عيناك قدري

قصص

بقلم غادة السمان

الثمن ٣ ل.ل — منشورات دار الاداب